

## إشكالية حقوق الإنسان في الفكر الشرقي القديم

د. بلحنافي جوهري (\*)

### الملخص

يعتبر الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن الصادر في أعقاب الثورة الفرنسية ١٧٨٩ نقطة انطلاق لصياغة نظرية عامة متكاملة للحريات العامة. إلا أن المبادئ التي تضمنها هذا الإعلان والمفاهيم التي اعتمدها لم تولد من عدم، ولم تنشأ دفعة واحدة، بل كانت عبارة عن خلاصة لتطور تاريخي طويل له جوانبه الواقعية، الفكرية والقانونية حملها الفكر الشرقي القديم وقد تبلورت مبادئها في صورة أكثر دقة في الفكر اليوناني وخاصة في الفترة الهيلنستية.

### التمهيد

إذا ربطنا بين فكرة حقوق الإنسان وفكرة الحق الطبيعي، سنجد أن المجتمعات الإنسانية القديمة، قد اعترفت بوجود حقوق للإنسان يجب احترامها، وقد اعتبر د محمود سلام زياتي في كتابه «مدخل تاريخي لدراسة حقوق الإنسان» إن الإنسان قد تمتع بقدر في المجتمعات البدائية بأكبر قدر من تلك الحقوق التي جرت العادة بتسميتها بحقوق الإنسان بحيث «تمتع الإنسان في مرحلته الأولى من حياته بحقوقه كإنسان أكثر من أي مرحلة لاحقة، وقد تمثل مضمون حقوق الإنسان في المجتمعات البدائية في: حق في الحياة وفي سلامة شخصه، وقد تقرر هذا الحق بمقتضى العرف، حقه في الحرية، حق في عدم التعرض للتعذيب، وحقه في محاكمة عادلة، حق في السلام.»<sup>(٢)</sup>

(\*) أستاذة محاضرة، قسم الفلسفة - جامعة معسكر - الجزائر. belhanafi.djouher@live.fr.

(٢) محمود سلام زياتي، نقلا عن احمد ابراهيم حسن، غاية القانون - دراسة فلسفة القانون، دار المطبوعات الجامعية اسكندرية دط ص ص ٢٤، ٢٥.

## الحق في الفكر الشرقي

عرفت مصر كغيرها من الشعوب الشرقية القديمة (كبابل وواشور..) تنظيمها اجتماعيا يضبط وفقه الاستقرار بحفظ الأمن والنظام حيث بلورت مفهوم حقوق الإنسان بحيث قام الحق على قاعدة التالية «الحق للقوة»، وهذا باعتراف بسلطة الفرد الواحد، ويتمتع بسائر الصلاحيات، فالسلطة هي التي تنظم كل شيء سواء ما يتصل الناحية الدينية أو الدنيوية، وقد حاولت مصر تحقيق العدالة من خلال ما حملته ماعت من مبادئ لحفظ الحق، كما تجسدت هذه في شرائع حمو رابي بابل.

فكيف ربطت مصر الفرعونية بين ماعت العدالة والحق؟

لقد أعطى المصريون الأوائل أهمية للضمير الأخلاقي وربطه بالعدالة أي «التصرف وفقا للعدالة» والنظام وقد عبروا عنها باللغة المصرية القديمة بكلمة (ماعت Maat) «تدل كلمة ماعت على «قضيب مستقيم» ويستخدم للحفاظ على استقامة الأشياء، وبعدها راحت تستخدم لتدل على قاعدة أو قانون أو لائحة أو شريعة يحافظ بواسطتها البشر على جعل حياتهم وأفعالهم مستقيمة ومحكومة بقواعد<sup>(١)</sup> وقد اتخذت ماعت دلالات أخرى ارتبطت بالفكر الأسطوري المصري لتدل «ماعت على آلهة مختصة بإحقاق العدل في الأرض أو في السماء فالربة «ماعت» هي تجسيد المادي والمعنوي للقانون، والنظام والحق وكانت «ماعت» زوجة الإله تحوت» «إله الصدق» وهو «منفذ القوانين» «إله القانون»<sup>(٢)</sup>.

على الرغم اختلاف دلالاتها إلا أنها اقترنت دائما في مفهومها بالحق والقانون بحيث استخدمت هذه الكلمة في أول الأمر لأداء معنى واحد فقط هو الحق بمعنى «الصواب» وأخذ معنى ماعت يتسع تدريجيا حتى صار يشمل معنى أوسع من معنى «الباطل» لتعني نقيض الأخطاء الخلقية على وجه العموم.<sup>(٣)</sup> كما صارت تعبر في نظر رجال الفكر في الدولة القديمة عن معنى النظام القومي أي النظام الخلقى للدولة.

(١) عمر محمد صبحي عبد الحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ٢٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٩.

(٣) محمود سعيد، أحمد أمين، محمد علي القوزمي، النظم السياسية عبر العصور، دار النهضة العربية بيروت ط١، ١٩٩٩، ص ٥٨.

إن إحقاق الحق وإقرار النظام والابتعاد عن الخطأ كانت هي الأسس التي تضمنتها ماعت وسعت إلى تحقيقها عبر عن ذلك «بتاح حوتب» بقوله: «إن ماعت عظيمة وتصرفها باق فلم تخذل من زمن من بارئها»<sup>(١)</sup>. صارت العدالة تمثل روح النظام للإرشاد القومي والإشراف على شؤون البشر «الرعية» بحيث أن الإدارة المنظمة مفعمة بالشعور الأخلاقي «الفضيلة». وأصبح تأثيرها واضحا في واجبات الحكومة نحو عامة الأفراد الشعب دون تمييز لأسرة. ومن أفضل الوثائق التي عبرت عن هذه الآراء «ما يعرف باسم «قصة القروي الفصيح» والتي كتبت خلال عصر الثورة الاجتماعية الأولى في عهد الملك «ثب، كاوو، رع» أحد ملوك أهناسيا في عهد الأسرة العاشرة، وهي تمثل رفض الإنسان للظلم وضرورة تحقيق العدل»<sup>(٢)</sup>.

كما كانت هناك نصوص وخطابات مختلفة كانت توجه للوزير يوم تكليفه بالوزارة قد ادعوه «أن يحكم بالعدل، اعلم أن الأمير يعمل بذلك وسيستمر هنا في هذا المكان على ذلك، فلا يجب أن تغضبن على رجل مالم تتحرى الصواب في أمره بل اغضب على من يجب الغضب عليه، انظر في القانون الملقى على عاتقك تنفيذه»<sup>(٣)</sup>.

فالعدالة هي أساس استمرارية السلطة بحيث تقتضي ضرورة القيام بالواجبات اتجاها الرعية وإنصاف المظلوم على الظالم وفي إقرار المساواة بين الناس، اتخذت العدالة مفهوما أخلاقيا، «لأن فرعون عندما يطيع (ماعت) العدالة إنما هو يطيع مبادئ الأخلاق وهنا تلتقي السياسة بالأخلاق في غاية واحدة»<sup>(٤)</sup>.

أي إن ماعت قامت على القيم الأخلاقية، والعدالة في تاريخ مصر القديم اعتمدت على مبدأ مساواة الجميع أمام دون النظر إلى فئاتهم أو طبقاتهم غير أن النظرة الدينية والقانونية كانت تسيطر على فكرة المساواة وهذا النص تعبير أعن ذلك «لقد خلقت الرياح الأربعة ليتنفس بها الإنسان مثل أخيه الإنسان مدة حياته، ولقد خلقت المياه العظيمة ليستعملها الفقير مثل السيد. لقد خلقت لكل رجل مثل أخيه، وحرمت عليهم إتيان السوء، ولكن قلوبهم هي

(١) المرجع نفسه، ص ٥١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٤) إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة (دراسة في فلسفة الحكم)، المجلس الأعلى للثقافة، مصر (د، ط).

التي تكتب ما قالته لقد جعلت قلوبهم لا تغفل عن الغرب «الموت» ليقربوا القرايين للآلهة المحلية»<sup>(١)</sup>.

يظهر هذا النص دعوة إحقاق الحق واحترامه ودفاعه عنه وهذا بالدعوة إلى المساواة والأخوة بحكم خضوع الجميع للقانون الطبيعي الذي لا يميز بين الفقير والغني وإنما يفرض عليهم الابتعاد عن ارتكاب الشر وبهذا يتجلى البعد الاجتماعي «للماعت» إذ تعطي النصوص المصرية القديمة بعد التضامن الفاعل والايجابي بين الفرد والجماعة حيث تقوم «الماعت» برص الأفراد في جماعة متضامنة وساعية باتجاه إيجابي فيها تنتفي الفوضى والقتال. إن الماعت هي القوة الكونية الملازمة لحياة الكون على شكل مسيرة ذات نظام وغاية وهدف، إن وجود الدولة تفرض الماعت كنظام تسيروها وتسعى لتحقيقها في الوقت نفسه، أي أن العالم لا ينظم نفسه بنفسه بل يحتاج إلى ملك ودولة لكي ينتظم، فإن العالم يسوده نظام كل شيء بمجرد تطبيقها.

لقد جعل العقل المصري القديم «ماعت» هي المحدد الأول للوظيفة السياسية لفرعون وإن كان إلها وحاكما فهو يخضع لقدسية «ماعت» الذي يقابل «التو-Tao» في الحضارة الصينية و«اللوجوس-Logos» في الحضارة الهيلينية.

### احترام الحق عند اخناتون

اخناتون هو الملك والفيلسوف الذي عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد كان يسمى امنحوتب الرابع وغير اسمه ليصبح اخناتون «مكرس الإله أتون» وقد ترك ميراث للحكمة وقيم الأخلاقية تصلح لكل العصور.

تعتبر نزعة التوحيد التي دعا إليها ذات أبعاد دينية أخلاقية واجتماعية فلقد كانت ثورة لم يعرف لها التاريخ القديم شبيها بحيث رأى الحق في أن يصور إلها واحدا، وهو إله مبدع للحياة، خالق كل شيء مسير الأشياء حسب مشيئته رابط جميع الأقطار والأمم برباط محبته، وقد ربط بين دعوته إلى عالمية الإله وعالمية الدولة المصرية «وكان الجوهر الرابط بين الدعوتين هو إله الشمس»<sup>(٢)</sup>.

(١) محمود سعيد، أحمد أمين، سليم محمد علي القوزمي، نفس المرجع السابق ص ٢٥١.

(٢) مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨، ص ٣٣.

لقد كان اخناتون صاحب فكر أخلاقي اجتماعي سياسي راقى، حيث بنى مدينة جديدة أطلق عليها اسم «اخيأتون في تل العمارنة ليعبد فيها الإله الواحد ولتكون الأخلاق السامية والعلاقات الاجتماعية الحميمة هي السائدة من أهلها»<sup>(١)</sup>. لقد كان يحلم بأن يحقق أسمى ما يمكن أن يتصوره الإنسان هي دولة عالمية واحدة يسودها الاعتقاد بآله واحد يخضع فيها الجميع لقانون عالمي واحد ويحترم فيها الحق وتجلى حلمه هذا في مناجاته بمحاولة إقراره. في دعوته إلى سلام، والحكم بالعدل. التي كانت من الدعائم الأساسية التي كان يطمح إلى تحقيقها في دولته مثالية نابعة من الاعتقاد بالإله الواحد وقانون عالمي واحد.<sup>(٢)</sup> يقول في مناجاة ربه العظيم:

لك المجد أيها الإله العظيم.

إله الحق والعدل.

وإني لم أرتكب ضد الناس أي خطيئة.

وإني لم آت سوءاً في مكان الحق.

وإني لم أرتكب أي شيء خبيث.

وإني لم أفعل ما يمقتة الإله.

وإني لم أترك أحد يتضور جوعاً.

ولم أتسبب في بكاء أي إنسان.

إنني لم أقتل.

ولم اغتصب طعاماً من قربان الموتى.

وإني لم أخسر المكيال.

وإني لم أنقص الميزان.

وإني لم اغتصب لبناً من فم الطفل.

(١) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج ١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط ١٩٩٨ ص ٣٨.

(٢) مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، ص ٣٩.

ولم أكن متكبرا<sup>(١)</sup>.

من خلال هذه المناجاة نلمس الطهر والأمانة وحب الخير والتزام بإحقاق الحق والمساواة والعدل، هذه القيم التي التزم بها اخناتون وتغني بها لإلهه، كما تظهر واجبات الحاكم العادل اتجاه رعيته. كما نلمس في فلسفة اخناتون وميضا لفكرة الأخوة العالمية التي تضم أعضاء الأسرة آدمية واحدة مشتركة في جميع الحقوق بخضوع لقانون واحد في جميع أنحاء العالم.

وبهذا يمكن أن نعتبر هذا الملك المصري هو واضع نواة أسمى إدراك للفكر البشري، إله واحد عالم واحد، قانون عالمي واحد، توافق البشر. ذلك لأن اخناتون كان يقول بسيادة مفاهيم قانونية واحدة في الكون والعالم أجمع بما في ذلك تنظيم عالم البشر وتوجيههم نحو الفضائل الخلقية، « كانت هذه المفاهيم عنده شبيهة بتلك المتعلقة بالقانون الطبيعي التي عرفتها حضارات أخرى مثل الحضارة اليونانية وما بعدها «الهيلنستية-الرومانية»<sup>(٢)</sup>.

### الحق في شرائع حمورابي

تعتبر شرائع الشرق القديم، أول شرائع المكتوبة في تاريخ البشرية «فهي أقدم شرائع في التاريخ الإنساني وأكثرها شهرة وتكاملا في نصوصها إذ تتضمن تشريعات مدنية وجنائية واقتصادية»<sup>(٣)</sup>. بحيث وضعت لتنظيم العلاقات بين الأفراد في تعاملاتهم على أساس العدل والمساواة وهي الغاية التي تنشدها. وتمثل القوانين حمورابي ملك بابل الذي حكم ما بين عام ١٧٩٢ و١٧٥٠ قبل الميلاد. أول مجموعة شاملة من النصوص القانونية التي وصلتنا من الشرق الأدنى القديم<sup>(٤)</sup>، إذ اعتبرها قانون الأرض وتتجلى أهمية هذه الشرائع في ضرورة بث روح المسؤولية اتجاه القوانين وذلك بإخلاص إلى الواجبات، وضرورة تطبيقها القوانين من قبل الحكام، كما أن الالتزام بها وتطبيق يتضمن تحقيق العدالة والمساواة، وخاصة أنها مقترنة

(١) محمد عبد الله الشرفاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجيل بيروت ط ٢، ١٩٩٦ ص ٤٧.

(٢) فلاسفة أيقظوا العالم، ص ٤٧.

(٣) عامر حسن فياض، علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسط، جامعة خان يونس، بنغازي، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٦٧.

(٤) أسامة سراس، شريعة حمورابي أصل التشريع في الشرق القديم، دار علاء الدين، دمشق، ط ٢، ١٩٩٣، ص ٠٩.

بعقوبات جزائية من أجل الشعب ورخائه حيث يعمل على اقتلاع جذور الشر والأشرار حتى لا يضطهد القوى الضعيف.

حيث يقول: «أنا الملك الذي طبع أركان العالم الأربع، أنا ولي عشتار، عندما أمرني مردوخ أن أهيأ العدل لشعب الأرض فيفوز بحكم خير قمت بإحقاق الحق والعدل في أرجاء الأرض وقمت بإسعاد الشعب»<sup>(١)</sup>. والغاية من إقرار هذه القوانين والعمل على تطبيقها بصورة صارمة، ذلك لما تضمنه من قيم أخلاقية وإقرار للحق فبفضلها يتساوى الجميع «القوي والضعيف- الغني والفقير» لذلك يقول حمورابي: نشر العدالة هو رائدي.

«وتحطيم الأشرار والمجرمون هو هدي.

حماية الضعيف من ظلم القوي هو غايتي»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا قامت شريعة حمورابي على أسس ثلاثة وهي: العدل، القصاص، ورفع الظلم. وتحددت قوانينه في ٢٨٢ قانوناً وقد نظمت هذه القوانين الحياة الداخلية والإنسانية على أساس مبدأ العدل سواء في الزواج والميراث والأسر والملكية، والتجارة والصناعة، والحرف، والقضاء، وسأعرض منها: إذا ضرب ولد أباه يقطع يده.

إذا أراد رجل أن يطلق زوجته التي لم يرزق منها بأطفال فعليه أن يسلمها بالكامل كل ثمن زواجها.

لو شب حريق في بيت رجل وقام رجل الإطفاء، فسرق غرضاً من أغراض مالك البيت، يلقي الرجل في نار ذلك البيت.

لو احتجر «رجل» عبداً «أبقاً» في بيته ثم أمسك العبد بعد ذلك في حوزته يقتل ذلك الرجل.

لو أن ضابط تجنيد أو مساعداً في الجيش ساق رجلاً معفيين من الخدمة الإلزامية أو قبل وساق بديلاً مستأجراً في مهمة لصالح الملك يقتل الضابط أو المساعد.

(١) أسامة سراس، المرجع نفسه، ص ٢٣.

(٢) محمد جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية وأصولها ومصادرها، ج ١، من المرحلة الأسطورية حتى أفلاطون- مراجعة محمد فتحي عبد الله، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ط ١، ٢٠٠٨ ص ٥٢.

إن اقترف رجل سرقة وأمسك يقتل.<sup>(١)</sup>

ويحتّم هو راي قوانينه يقوله: «أنا الحاكم الحارس بحكمتي كبحت جماهم، حتى لا يضطهد القوي الضعيف، وحتى لا يتحتم عليهم أن يتوخوا العدل في معاملتهم لليتيم وللأرمل... دع أي شخص مظلوم له حق يمثل أمام صورتي كملك للعدالة»<sup>(٢)</sup>.

لقد اعتبر هو راي نفسه محقق العدالة، أنه مثل الأب لشعبه يعمل على رعاية حقوقه وأمنهم، وقد جعل أن لكل فرد حق طبيعي باعتباره جزء من هذا المجتمع الباطلي وأوجب أن يخضع لقوانينه سواء رجل أو امرأة. فالقانون هو أساس العدل وبه تتحقق العالمية.

### حق في نظر كونفشيوس

تكمن أهمية المساواة داخل نسق كونفشيوس السياسي الأخلاقي ككل في رغبته في القضاء على سلطة النبلاء الأرستقراطيين والتأكيد على عدم وجود فوارق بين الأفراد وإن وجدت فهي فرق في درجة العلم والقدرة على التطور الأخلاقي «كل الأفراد متقاربون من حيث الطبيعة أما الاختلاف بينهم فيأتي نتيجة الممارسة، وإذا ركز الإنسان قلبه على الخير تحرر من كل الشرور»<sup>(٣)</sup>. لذلك رفض فكرة الطبيعة البشرية خيرة بالفطرة وهذا بالتأكيد على التعليم لكل فرد.

لذلك اتجه نسقه التربوي نحو تعليم كافة أفراد المجتمع بدون أية تفرقة من أجل أن يصعد بمستوى العامة إلى الحد الذي تدرك معه مالها من حقوق وما عليها من واجبات حيث يقول: «إن الناس يولدون خيرون سواسية بطبيعتهم ولكنهم كلما شبوا اختلف واحد منهم عن الآخر تدريجياً وفق ما يكتسب من عادات»<sup>(٤)</sup>. فالفضيلة هي المنهاج الذي يتم به التآلف والانسجام بين الإنسان والعالم، لقد كان كونفشيوس دائم الدعوة للنهوض بالعامّة، ولر ينظر إليهم على أنهم جهلة بل أنه كان يؤمن أن للجميع قدرة متساوية للتطور عبر عملية تعليمية، فهو يحاول

(١) أسامة سراس، شريعة هو راي أصل التشريع في الشرق القديم، ص ص ١١٤، ١١٥.

(٢) جمال الكيلاني-المرجع السابق ص ٥٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٣.

(٤) هالة أبو الفتوح، فلسفة الاخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفشيوس دارقبا للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة دط ٢٠٠٠، ص ١٥٣.

تربية أفراد مجتمعه وتعليمهم الفضيلة حتى يعم السلام والأخوة. «عندما يعيش الإخوة في تآلف وبسلام فحينئذ يظل المجتمع إلى الأبد في وحدة وانسجام»<sup>(١)</sup>. فبالأخوة والتآلف تسود الوحدة والنظام وتنعدم الفروق الفردية، ولتحقيق المساواة لا بد من نشر التعليم فمتى أثمر التعليم انعدمت الفوارق الاجتماعية وزالت الطبقية، يتم القضاء على الفوارق بين البشر بهذا يمكن تحقيق مجتمع إنساني عالمي مثالي.

### التعليم وعلاقته بالمساواة

ويركز كونفشيوس على التعليم، لأن أهميته تكمن في تمحيص الأشياء للوصول إلى معرفة الإنسان، لمعرفة الطبيعة الإنسانية وطبيعة الأشياء إذ بها تتم تنظيم الحياة على نحو موصل إلى الرفاهية الإنسانية والقيام بأفضل استخدام ممكن للأشياء في العالم، حيث يقول كونفشيوس: «تمثل مبادئ التعليم الأسمى في الحفاظ على طابع الإنسان النقي وفي إعطاء حياة جديدة للناس وفي السكينة (أو الاستقرار) في الكمال أو الخير المطلق»<sup>(٢)</sup>. فبالتعلم سيعرف الناس أنفسهم والعالم وبدون معرفة لن يتم تنظيم الحياة ولا انسجام الأشياء والعالم. فالسلام والسعادة لا يسودان إلا عندما تنسجم الحياة مع العالم وعلى هذا «يتمكن الإنسان من تحقيق الهدف من المعرفة بالقضاء على الشر وأسبابه وتصحيح أوجه الاختلال، وكل ما يمكن أن يولد التنافس ونشوب النزاع والصراع وهي شروط أساسية للسلام»<sup>(٣)</sup> لهذا يرى أن مهمة الحكومة تتحدد في التأكد من وجود الوفرة المادية والروحية وان الناس يتصرفون على نحو أخلاقي وذلك لكي يتحقق السلام في أرجاء الأمة وبين الأمم المتجاورة، وهذا يتطلب الكفاية المادية والروحية.

فالأمة في جوهرها عائلة حيث يرتبط خير الفرد، بخير المجتمع بأسره وخير المجتمع هو خير الكثيرين من الأفراد. فالمساواة في تصوره ذات أساس أخلاقي، إذ لا يمكن بلوغها إلا إذا سادت الفضيلة بحيث يعم التجانس التآلف والمحبة والأخوة بين الأفراد ويكونوا أسرة واحدة فيها تذوب الفروقات الفردية ويعم السلام، وتتحقق الكفاية المادية والروحية.

(١) محمد عبد الله الشرقاوي، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر كامل يوسف حبيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بالاردن ط ١، ٢٠٠١ ص ٣٦٠.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٥٩.

## الخاتمة

من خلال دراسة الفكر الشرقي القديم بمختلف صورته «مصري، بابلي، هندي، صيني» نلاحظ أن الإنسان الشرقي أو المفكر الشرقي، وإن لم ينتج بتأملاته نظرية فلسفية سياسية قائمة بذاتها، ولكن كان يتطلع لإقامة نظام اجتماعي صالح تتحقق فيه العدالة والمساواة حيث تحكم أفراد روابط المحبة، والأخوة النابعة من القانون الطبيعي حيث يتحقق السلام العالمي، وأساس ذلك عنده هو قانون أخلاقي يقتضي انضباط السلوك وتوجيهه بفعل الحكمة أي معرفة بطبيعة الأشياء، فاتحاد الأفراد وتجانسهم وانسجامهم يتطلب نبذ الكراهية والأنانية ومحاربة الشر بالخير، وليس الشر بالشر. فدعوة إلى توحيد البشر في فلسفة شرقية لم ترتبط بحب السيطرة على الآخر والحرب أو الشر وإنما على أساسها أخلاقي، فهي تقتضي سلوك أخلاقي قائم على الفضيلة حتى يحقق العدالة والمساواة وتحكمه المحبة والأخوة ونبذ الشر والأنانية، وعلى هذا فوحدة الأفراد التي دعا إليها اخناتون وكونفوشيوس وبوذا كان أساسها إنساني. فيها اعتراف بحق ومحاولة الدفاع عنه وتحقيقه حسبما تفتضيه قوانينهم وأعرافهم وقوانينه.

## المراجع

- ١- إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة (دراسة في فلسفة الحكم)، المجلس الأعلى للثقافة، مصر (د، ط) ٢٠٠١م.
- ٢- أسامة سراس، شريعة حمورابي أصل التشريع في الشرق القديم، دار علاء الدين، دمشق، ط ٢، ١٩٩٣م.
- ٣- جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر كامل يوسف حبيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بالأردن ط ١، ٢٠٠١م.
- ٤- هالة أبو الفتوح، فلسفة الاخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس دارقباة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة د ط ٢٠٠٠م.
- ٥- عامر حسن فياض، علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسط، جامعة فان يونس، بنغازي، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ٦- عمر محمد صبحي عبد الحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٧- محمد جمال الكيلاني،، الفلسفة اليونانية وأصولها ومصادرها، ج ١، من المرحلة الأسطورية حتى أفلاطون- مراجعة محمد فتحي عبد الله، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ط ١، ٢٠٠٨م.
- ٨- محمد عبد الله الشرفاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجيل بيروت ط ٢، ١٩٩٦م.
- ٩- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج ١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة د ط ١٩٩٨م.
- ١٠- مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨م.
- ١١- محمود سعيد، أحمد أمين، محمد علي القوزمي، النظم السياسية عبر العصور، دار النهضة العربية بيروت ط ١، ١٩٩٩م.